برنامج «زيارة خاصة» سجل بمقهى «ريش» بالقاهرة قبل إندلاع الأزمة بين عمان وقطر.. وخصوم المستشار يتهمونه بالطائفية وتزييف التاريخ:

الأردن: هجوم عنيف على عدنان أبو عودة بعد كشفه التمييز ضد فلسطينيي المملكة عبر «الجزيرة»

عمان ـ «القدس العربي»:

فتحت الصحافة الأردنية مجددا النار على المستشار السياسي السابق للقصر الملكي عدنان أبو عودة بعد ظهوره مجددا في حلقات برنامج «زيارة خاصة» متحدثا عن الوضع الداخلي في الأردن ومحذرا من إستمرار غياب العدالة والمساواة وكاشفا بعض الأسرار عن مرحلة الملك الراحل حسين بن طلال.

وزاد في حدة الآراء التي هاجمت أبو عودة بث أحاديثه عبر محطة «الجزيرة» القطرية التي يرى الأردنيون انها متخصصة بالإساءة إليهم وعلق كثيرون على توقيت عودة ابو عودة وطروحاته للأضواء لكن مدير مكتب الجزيرة في عمان ياسر أبو هلالة اوضح بان حديث الرجل مسجل منذ مطلع العام الحالي 2006 ولم يبث قبلا بمعنى انه مسجل قبل الأزمة الأخيرة بين عمان والدوحة.

وفي احاديثه التي إستمعت إليها «القدس العربي» ثم اعادت وكالة عمون بث أجزاء منها بدا ابو عودة واثقا ومتقد الذهن ومتحدثا شرسا في الرد على الإتهامات التي توجه له كما بدا بصحة جيدة وكشف بانه بصدد نشر كتاب جديد سيرى النور في وقت لاحق.

وسجلت حلقات الجزيرة مع ابو عودة بين القاهرة وعمان حسبما يظهر في الشريط التلفزيوني حيث ظهر الرجل في باحة منزله في ضاحية صويلح عدة مرات كما ظهر داخل مقهى ريش المصري الشهير في القاهرة وفي شارع طلعت حرب.

وتسببت أراء ابو عودة بملفات الوحدة الوطنية وبأسباب «إقالته» من منصبه كمستشار سياسي للملك عبد الله الثاني بردود فعل عنيفة في عمان كان اقساها ما كتبه وزير الاعلام السابق صالح القلاب حينما وصف ابو عودة في المقابلة «كأنه طاووس يمشي على رؤوس اصابعه وبدى متهالكا وضعيفا وغير واثق من نفسه وتحول بين يدي الصحافي كعجينة رخوة يشكلها كما يشاء ويحلو».

وقال القلاب: المؤسف في مقابلة الأستاذ عدنان أبو عودة مع فضائية «الجزيرة»، التي أجريت في مقهى «ريش» في القاهرة وبثت في حلقتين متلاحقتين خلال إسبوع واحد، ان (أبو السعيد)، الذي كان يبدو للأردنيين وللفلسطينيين ذات يوم كطاووس يمشي على رؤوس أصابعه، بدا متهالكا وضعيفا وغير واثق بنفسه ويستجدي رضا الصحافي الذي أجرى هذه المقابلة معه والذي تحول بين يديه كعجينة رخوة يشكلها هذا الصحافي الشاطر كما يشاء وكما يحلو له.

وعبر القلاب عن أسفه لإن «أبو السعيد» أصبح عجينة رخوة بين يدي صحافي شاطر يقلبه ويشكله كما يشاء بينما عندما كان يجلس في إحدى ديوانيات «النراجيل» في إحدى مناطق عمان الغربية كان يوحي لبعض أعيان «نابلس» الذين يحيطون به ان زمن العائلات الفلسطينية العريقة ولى ولن يعود وأنه هو الذي يقود عربة السياسة الأردنية وانه هو يجلس في المقعد الخلفي.

وأبو عودة واحد من أشهر الشخصيات السياسية الأردنية خلال العقود الأربعة الماضية فقد كان رئيسا للديوان الملكي ووزيرا لعدة مرات وضابطا في المخابرات العامة وشارك في مواقع كبيرة بالمسؤولية إبان احداث أيلول لعام 1970 التي شهدت مواجهات بين الجيش الأردني ومجموعات من الفدائيين الفلسطينيين.

وقبل ست سنوات لفت الأنظار بقوة عندما ألف كتابا عن وضع الفلسطينيين في الأردن مقترحا حلا لشعورهم بالإقصاء. وأثار الكتاب عاصفة من الجدل وخطب به عدة نواب في البرلمان قبل ان ينتهي الأمر بإقالته من منصبه كمستشار سياسي للعاهل الأردني.

وعبر برنامج الجزيرة شرح أبو عودة كيف طلب منه الملك عبد الله الثاني الإستقالة وانه كتب رسالة إستقالة بين فيها انه يستقيل بناء على أمر ملكي مشيرا الى انه ترك الرسالة في الديوان الملكي وغادر.

وإتهم القلاب ابو عودة بتزييف الحقائق فيما يتعلق بحادثة رواها عبر الجزيرة وتتعلق بوزير زميل له في إحدى الحكومات قال عبارة تسيء لمدينة القدس عندما طلب ابو عودة من مجلس الوزراء دعما ماليا لأغراض القدس.. عندها قال الوزير الذي توفي قريبا حسب ابو عودة.. «بلاقدس بلا بلوط» فرد عليه ابو عودة: «لا يحق لك أن تتكلم عن القدس إلا بعد ان يستعيدها ملكك كما أضاعها»!!.

وفهم من ابو عودة ان الملك حسين لم يعترض عندما علم بالأمر لكن القلاب غير في مضمون الكلمة التي إستخدمها ابو عودة وهي «تضييع القدس» وتحدث عن «تسليم القدس» وقال القلاب: أمر مؤسف يقبل بأن يكون في مواقع القيادة في بلد يتهمه بأنه سلم القدس وأن يستخف بالدعم الأردني للقضية الفلسطينية ويشبهه بأنه دعم كلامي كدعم أندونيسيا وماليزيا ثم وأن يتهم العائلات الفلسطينية العريقة كلها بأنها عقدت صفقة مع الأردن على حساب الشعب الفلسطيني وان يسيء للمقاومة الفلسطينية التي لولاها لما كانت هناك هذه الهوية الفلسطينية التي تنكر لها في بدايات حياته وها هو يحاول أن يعود إليها بعد ان أصبح في خريف عمره.. أطال الله عمره.. إنها نهاية لا تليق برجل كان يعتبر ذات يوم أكبر كثيرا من هذا الحجم الذي ظهر به على شاشة «الجزيرة».

وكانت المشادة الكلامية التي جرت بين ابو عودة ووزير اخر في جلسة مجلس الوزراء عام 1979 كانت الابرز في حديثه للجزيرة حينما قال الوزير الراحل لابو عودة اثناء طلبه زيادة مخصصات القدس في الموازنة: بلا قدس بلا بلوط.. فرد عليه غاضبا» ما بطلعلك تحكي هالحكي الا بعد ما يرجعها ملكك مثل ما ضيعها». ونوه ابو عودة الى ان الرئيس ارتبك وطلب فض الجلسة على الفور وزاد «بعد اسبوع اقام الامير حسن دعوة غداء لشخصيات فلسطينية حضرها الملك الراحل الحسين بن طلال الذي طلب مني الانتظار للحديث حول الموضوع بعد الدعوة، فشرحت له القصة كاملة وكان رد فعله لي بالقول: لو كنت مكانك ما قلت غير الذي قلته». ورفض ابو عودة الخوض في موضوع الخلافة قائلا «لا استطيع التحدث بهذا الامر فنحن نقبل ما تقبله العائلة المالكة في مسألة ولاية العهد».

واسهب ابو عودة في الحديث عن اسباب استقالته كمستشار للملك عبدالله الثاني قائلا انه استقال بناء على طلب الملك بعد ان الف كتابا عن الاردنيين والفلسطينيين والمملكة الاردنية الهاشمية، مشيرا الى ان الموضوع الاردني الفلسطيني يجب ان لا يبقى خاملا فهو مثل البركان الخامد.

وتحدث عن الوطن البديل والمواطنة فأشار الى ان الحكومة تقول ان 44 % من السكان فلسطينيون الا ان الحقيقة هي ان اكثر من 60 % من اصل فلسطيني وان قانون الانتخاب يكشف مسألة التمثيل حيث ان 120 الف مواطن يخصص لهم مقعد واحد في الزرقاء وعمان بينما في مناطق اخرى يخصص مقعد لكل 10الاف مواطن او ناخب. ونوه الى ان اربعة سفراء فقط من بين خمسين سفيرا من اصول فلسطينية.

وحينما سئل عن مواطنته قال «انا وطني البديل هو الاردن واخترته منذ زمن بعيد وان عملية اقصاء الفلسطينيين زادت في هذه المرحلة وهو استمرار للنهج». وافاد ان وجود الملكة رانيا شرف لكل الفلسطينيين معتبرا اياها ليست مؤسسة او برلماناً. وحول موضوع الهلال الشيعي تساءل ابو عودة «اين هو ؟»، معتبرا ان هناك شق مذهبي شيعي سني يبدأ من بومباي وينتهي في بيروت. وكشف انه والامير زيد بن الحسين بن طلال.

واسهب الضيف في رواية فصول من حياته المتعلقة بانضمامه لحزب التحرير ومواقفه من احداث ايلول والعمل الفدائي وعمله لصالح الاردن ، وكيف رفض خالد الحسن السلام عليه قائلا له: انني لا اصافح اليد التي تلطخت بدم الشعب الفلسطيني.. وكيف رفض ايضا المحامي تيسيرشوكت النابلسي السلام عليه رغم انه صديقه وابن صفه حسب ابوعودة.

ونتجت عن هذه المكاشفات لأبو عودة ردود فعل متعددة داخل الأردن فقد إعتبر ناهض حتر في مقال نشرته صحيفة «العرب اليوم» الإثنين ان إنتماء أبو عودة لعائلة شعبية شرف له وان نجاحه في عمان يعتبر نموذجا لفرص الصعود التي اتاحتها دولة وحدة الضفتين، لأبناء الفلاحين والكادحين الفلسطينيين.

وقال حتر: الآثار العميقة لعملية التوحيد الاجتماعي بين الضفتين لا تزال تعمل حتى الان في الاردن، حيث اصبح المكوّن الفلسطيني جزءاً من مكونات الشعب الاردني، فكم تبلغ «نسبة» هذا المكوّن الاجتماعي ـ السياسي؟ اكثر من 60 بالمئة مثلما يقول ابو عودة ام في حدود الاربعين في المئة ـ ام اقل؟ هذا السؤال ملغوم وخاطئ من الاساس. لأن الديمغرافيا الفلسطينية في حالة سيولة سياسية وواقعية وقانونية. فإذا كنا نتحدث عن المندمجين كلياً، فربما تكون النسبة هي 25 بالمئة، واذا كنا نتحدث عن الاردنيين من اصل فلسطيني فربما نتحدث عن 43 بالمئة.. واذا كنا نتحدث عن الفلسطينيين المقيمين في الاردن او يستطيعون ـ بصورة قانونية ـ الانتقال إليه من الضفة الغربية، فربما، نتحدث، عندها، عن 65 بالمئة او حتى 70 بالمئة.. واكثر حسب قوة اندفاع الترانسفير الواقعي.

وتساءل الكاتب: فهل يريد ابو عودة، اذن، تجنيس حوالي مليون فلسطيني من المقيمين في الاردن او ممن يستطيعون الاقامة فيه؟

لكن السؤال خاطئ بالأساس، لأنه يحوّل الاردنيين من اصل فلسطيني الى «طائفة» سياسية. وبهذه المقدمة الخاطئة سوف نحصل ـ في احسن الافتراضات ـ على دولة تمثل فيدرالية الطوائف على اساس المحاصصة. وهذه وصفة ممتازة للانشقاق والمواجهة على الطريقة اللبنانية او حتى العراقية. ومن حسن الحظ ان هذه الوصفة الاردنية مرفوضة من اغلبية الاردنيين ـ بغض النظر عن اصولهم.

وختم قائلا: يا ليت ان عدنان ابو عودة درس، بعناية، اطلالته عبر «الجزيرة» لكي يوضح او يساهم في توضيح المأزق التكويني الناشىء عن عدم الانتقال الجذري نحو الديمقراطية في بلدنا، بدلاً من تصعيد المأزق بالالحاح على رؤى الطائفية السياسية.

وفي وقت لاحق على الإتهامات التي قيلت بحقه عبر ابو عودة عن قناعته بأنه لا يخشى الإعتقال في الأردن لإنه لم يتجاوز الخطوط الحمراء في حديثه مع الجزيرة ولإن البلاد فيها تجربة ديمقراطية تتيح لكل مواطن قوله رأيه رافضا الإعتراف لصحيفة الأنباط المحلية الأردنية بأنه كشف أسراراً خطيرة او فتح ملفات بقصد الإثارة.

وقال ابو عودة انه تلقى عشرات الاتصالات المؤيدة لما طرحه في البرنامج رافضا ذكر اسم الوزير الذي احتد معه في نقاش في مجلس الوزراء. وأضاف أنه كان يطرح هذه الآراء على القرآن على قبرها ويعتقد انها كانت تستمع اليه في تلك اللحظات.

وعندما سأله مقدم البرنامج عن رأيه بالدين الاسلامي قال ابوعوده: ان سؤالك محرج لكن اود القول ان علاقتي بالدين ثقافية وايمانية.

وحول التيار الاسلامي في الاردن وان كان يقلقه عبر ابوعودة عن رأيه بالقول ان الاسلاميين لا يشكلون شيئا مخيفا فالتركيبة الاجتماعية والديمغرافية والخلطة الاردنيه الفلسطينية والارضيات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة ووجود الفلاحين والبدو واغلبية الموظفين لاتسمح لهم بأكثر مما هم فيه.

وتحدث عن قصة انضمامه للمخابرات الاردنية التي قال انها جاءت حينما طلبت منه قيادة الشيوعي التي كان يعمل معها ان يدعو مدير المخابرات الاسبق محمد رسول الكيلاني للعشاء ليقوموا بتفخيخ سيارته بعد الدعوة والخلاص منه، واشار ابوعودة الى رفضه الخطة وقام بابلاغ «ابو رسول» بتفاصيلها بعد ان جنده في المخابرات حيث كان عمله محللا استخباريا قبل ان ينتقل للعمل مع الملك الراحل الحسين بن طلال.

واسهب الضيف في رواية فصول من حياته المتعلقة بانضمامه لحزب التحرير ومواقفه من احداث ايلول والعمل الفدائي وعمله لصالح الاردن ، وكيف رفض خالد الحسن السلام عليه قائلا له: انني لا اصافح اليد التي تلطخت بدم الشعب الفلسطيني.. وكيف رفض ايضا المحامي تيسيرشوكت النابلسي السلام عليه رغم انه صديقه وابن صفه حسب ابوعودة.

ونتجت عن هذه المكاشفات لأبو عودة ردود فعل متعددة داخل الأردن فقد إعتبر ناهض حتر في مقال نشرته صحيفة «العرب اليوم» الإثنين ان إنتماء أبو عودة لعائلة شعبية شرف له وان نجاحه في عمان يعتبر نموذجا لفرص الصعود التي اتاحتها دولة وحدة الضفتين، لأبناء الفلاحين والكادحين الفلسطينيين.

وقال حتر: الآثار العميقة لعملية التوحيد الاجتماعي بين الضفتين لا تزال تعمل حتى الان في الاردن، حيث اصبح المكوّن الفلسطيني جزءاً من مكونات الشعب الاردني، فكم تبلغ «نسبة» هذا المكوّن الاجتماعي ـ السياسي؟ اكثر من 60 بالمئة مثلما يقول ابو عودة ام في حدود الاربعين في المئة ـ ام اقل؟ هذا السؤال ملغوم وخاطئ من الاساس. لأن الديمغرافيا الفلسطينية في حالة سيولة سياسية وواقعية وقانونية. فإذا كنا نتحدث عن المندمجين كلياً، فربما تكون النسبة هي 25 بالمئة، واذا كنا نتحدث عن الاردنيين من اصل فلسطيني فربما نتحدث عن 43 بالمئة.. واذا كنا نتحدث عن الفلسطينيين المقيمين في الاردن او يستطيعون ـ بصورة قانونية ـ الانتقال إليه من الضفة الغربية، فربما، نتحدث، عندها، عن 65 بالمئة او حتى 70 بالمئة.. واكثر حسب قوة اندفاع الترانسفير الواقعي.

وتساءل الكاتب: فهل يريد ابو عودة، اذن، تجنيس حوالي مليون فلسطيني من المقيمين في الاردن او ممن يستطيعون الاقامة فيه؟

لكن السؤال خاطئ بالأساس، لأنه يحوّل الاردنيين من اصل فلسطيني الى «طائفة» سياسية. وبهذه المقدمة الخاطئة سوف نحصل ـ في احسن الافتراضات ـ على دولة تمثل فيدرالية الطوائف على اساس المحاصصة. وهذه وصفة ممتازة للانشقاق والمواجهة على الطريقة اللبنانية او حتى العراقية. ومن حسن الحظ ان هذه الوصفة الاردنية مرفوضة من اغلبية الاردنيين ـ بغض النظر عن اصولهم.

وختم قائلا: يا ليت ان عدنان ابو عودة درس، بعناية، اطلالته عبر «الجزيرة» لكي يوضح او يساهم في توضيح المأزق التكويني الناشىء عن عدم الانتقال الجذري نحو الديمقراطية في بلدنا، بدلاً من تصعيد المأزق بالالحاح على رؤى الطائفية السياسية.

وفي وقت لاحق على الإتهامات التي قيلت بحقه عبر ابو عودة عن قناعته بأنه لا يخشى الإعتقال في الأردن لإنه لم يتجاوز الخطوط الحمراء في حديثه مع الجزيرة ولإن البلاد فيها تجربة ديمقراطية تتيح لكل مواطن قوله رأيه رافضا الإعتراف لصحيفة الأنباط المحلية الأردنية بأنه كشف أسراراً خطيرة او فتح ملفات بقصد الإثارة.

وقال ابو عودة انه تلقى عشرات الاتصالات المؤيدة لما طرحه في البرنامج رافضا ذكر اسم الوزير الذي احتد معه في نقاش في مجلس الوزراء. وأضاف أنه كان يطرح هذه الآراء على الملك شخصيا مشيرا الى انه لا يخشى الاعتقال لأنه لم يتجاوز الخطوط الحمراء فالأردن يعيش مرحلة ديمقراطية تستوعب كل الآراء.

واكد ابو عودة ان سياسات «إقصاء» الفلسطينيين في الأردن لا زالت موجودة وعبر كثير من الأمور وأهمها قانون الانتخابات الذي لا يراعي التوازن الديموغرافي في الأردن خاصة لسكان المدن وان التحدث عن هذا القانون يعتبر خطا احمر، لهذا فان عملية إقصاء الفلسطينيين في المدن هي ضد العملية الديمقراطية والإصلاح بكافة أشكاله وقال ان عملية الإقصاء زادت من وجهة نظره في الفترة الأخيرة بكافة الأشكال والألوان وقد أصبحت الأمور واضحة ومن يقرأ صحيفة يومية يلمس عملية الإقصاء ما بين السطور. والإقصاء بالمفهوم الذي اطرحه هو ضد المشاركة والعملية الديمقراطية.

وإتهم ابو عودة التعرض له بعد مقابلة الجزيرة بصفته إرهاباً فكرياً بصورة سافرة مارسه «لوبي» المستفيدين من وضع الإقصاء لفئة هامة من الشعب الأردني وهم الذين لا يريدون التغيير والإصلاح والنهوض بالمجتمع الأردني مستفيدين من الأمر الواقع.

عدنان أبو عوده

انتفاضة جنسية وسط القاهرة أول وثاني أيام العيد.. وخلع ملابس الفتيات والسيدات المحجبات والمنقبات.. ومهاجمة منتقدي الفنان السوري جمال سليمان

صدقي يتهم وزراء المجموعة الاقتصادية بالخيانة.. واتهام «بي بي سي» بالاساءة لمصر.. واستنكار واسع لمحاولة تشويه قنديل عبر صور بالنت

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف الصادرة أمس الاثنين عن استقبال الرئيس مبارك خافيير سولانا منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب والشورى والدكتور مفيد شهاب وزير الشؤون البرلمانية ووزير العدل لبحث التعديلات التشريعية التي ستناقش في الدورة البرلمانية الجديدة، والاستعداد لزيارته لروسيا والصين وكازاخستان التي تبدأ غدا ـ الأبعاء ـ وقرار جمهوري بزيادة المكافأة الشهرية لحامل نجمة سيناء من الطبقة الأولى إلى عشرة آلاف جنيه والثانية إلى 6 آلاف ونجمة الشرف العسكري إلى عشرة آلاف، وتعادل فريقي الأهلي والصفاقسي التونسي وتخصيص خمسمائة فدان في الظهير الصحراوي لمدينة سنورس بمحافظة الفيوم لبناء مدينة سنورس الجديدة، وإصدار شركات المياه تهديدات جديدة بقطع المياه عن الوزارات والمصالح الحكومية إذا لم تسدد فواتير الاستهلاك وجزءاً من المتأخرات، وإلى شيء مما لدينا اليوم:

معارك سياسية

ونبدأ بالمعارك السياسية وأول صاحب لها هو رجل الأعمال هاني عنان وأكبر ممول لحركة كفاية والحديث الذي نشرته له «الوفد» يوم السبت وأجراه معه زميلنا ياسر شورى، وقال فيه هاني:

«علاقتي بالسياسة ليست وليدة هذه الأيام ولم أهبط بالباراشوت فجأة لكي أؤسس مع بعض الزملاء حركة كفاية ولكنها علاقة قديمة بدأت في الجامعة، ومنذ عام 1968 عندما التحقت بمنظمة الشباب وكنا نخرج في المظاهرات ونحن طلاب في الثانوي».

فسأله ياسر: إذاً فقد كنت من المحبين للنظام في عهد عبدالناصر والدليل انك كنت واحدا من جيل منظمة الشباب!

فقال هاني: «هذا صحيح ولكن بعد 1967 حدث بُعد بيننا وبين النظام وانخرطنا في معارضته منذ عام 1968 حتى وصلنا إلى أحداث 1972 وكنت وقتها عضو اللجنة الوطنية للعمال الوطنيين ورغم ذلك أقول انني اعتبر ما أفعله تعبيراً عن رأيي في السياسة، وكفاية ليست حزبا ولا أتمنى أن تتحول إلى حزب سياسي، ولكنها حركة تقول رأيها فيما يخص البلد، فهي حركة تحريضية قامت من أجل كسر حاجز الخوف بعيدا عن الأطر التنظيمية للأحزاب وجيلي معظمه لم يدخل في أطر حزبية، ونحن في كفاية نتعامل طبقا لعلاقة عاطفية بمصر فنحن نشطاء أمام خط النار، وأنا رغم أن والدي كان «وفدياً وجدي كان يساريا لم انخرط في أي تيار سياسي، وعشت حياتي أقول رأيي دون حزبية، وكفاية يمولها أعضاؤها وأنا واحد منهم، فنحن لدينا فقط مقر بوسط البلد، إيجاره الشهري ألف جنيه بالإضافة لموقع على النت يتكلف ثلاثمائة دولار كل عام، بجانب ما نتكلفه من نقود بسيطة على المطبوعات واللافتات والتي نراها في المظاهرت في أيدي اعضاء الحركة، ما أريد قوله اننا لا نتكلف كثيرا، وامكانيات كفاية محدودة نحاول من خلالها الوصول للناس، وكفاية تسير بخطى ثابتة ورغم أن عدد أعضاء الحركة، وصل إلى 18 ألف عضو فان العدد قضية لا تشغلنا فالمهم هو ما تنجزه كفاية ونجاحها في كسر حواجز الخوف، والتحريض ضد النظام، لقد كنا في أحداث عام 1972 مجرد ألف وخمسمائة طالب في جامعة القاهرة وأسمعنا النظام صوتنا، كفاية رسالة في طريق النضال من أجل الوصول لمصر التي نتمناها، وفي هذه المرحلة على وجه الخصوص أرى أن جيل السبعينيات هو الأكثر قدرة على حمل الشعلة».

ونتحول لزميلنا محمد علي إبراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» الذي بلغ به الغيظ مبلغه من إذاعة الـ«بي. بي. سي» فقال:

«اندهشت مما قرأته بأن أحد الصحافيين الأجانب أكد لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن اعترافات ابن الشيخ الليبي المقرب من تنظيم القاعدة والذي كانت الولايات المتحدة قد أسرته قد انتزعت منه تحت التعذيب في القاهرة وهي الاعترافات التي قال فيها ان هناك صلة بين النظام العراقي السابق وتنظيم القاعدة.

وقال ستيفن غراي مؤلف كتاب «الطائرة الشبح» لهيئة الإذاعة البريطانية ان الليبي تعرض للتعذيب داخل السجن المصري وهذا ما استخدمه وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول في تبرير اجتياح العراق، لقد حاولت الإذاعة البريطانية ومعها المؤلف المغمور الإيحاء بأن مصر قدمت دليلا للولايات المتحدة كي تغزو به العراق ونسوا موقف مصر الواضح والمعارض لواشنطن من مسألة غزو العراق واحتلاله وهو الموقف الذي مازالت مصر تدفع ثمنه إلى اليوم ويهيل عليها البعض الافتراءات من واقع حرصهم على توريطها والتأليب ضدها، والأدهى من ذلك كله أن بعض صحفنا الخاصة التقطت الطعم وروجت له دون أن تدرك الأبعاد الخبيثة من ورائه أو لعلها تدرك وأرادت أن يكون لها دور «كمخلب» يستخدم ضد مصر بدهاء».

طبعا، والمخالب كثيرة، ومتعددة وقد نبهنا الى بعضها مشكورا، مأجورا زميلنا وصديقنا محمد فودة في نفس اليوم في عموده اليومي بـ«المساء» ـ من الواقع ـ قال:

«فجأة انفجرت مشكلة النقاب في مصر، لماذا في هذا الوقت بالذات، النقاب موجود منذ سنوات عديدة والحجاب موجود ايضا وكل سيدة أو فتاة حرة أن تلبس النقاب أو الحجاب، ويوجد الى جانبها السافرات اللاتي لا يلبسن هذا أو ذاك بل يوجد صاحبات البنطلونات اللاصقة على الجسم المقلدات للأوروبيات والمجتمع بكل فئاته مستوعب لكل هذه الأزياء!!، فما الذي حدث لتصبح قضية النقاب تطرح على صفيح ساخن بهذا الشكل وتصبح الدكتورة سعاد صالح ضيفة شبه دائمة على المحطات الفضائية، ومقابلها يصبح الشيخ يوسف البدري ضيفا هو الآخر على المحطات الفضائية، وتحتدم المعركة ويشتد أوارها، أيضا فجأة ظهرت قضية السنة والشيعة وبالمصادفة شاهدت على احدى القنوات الفضائية معركة حامية الوطيس حول الخلافات الفقهية والتاريخية بين الجانبين وارتفعت نغمة الجدل بين الطرفين إلى درجة السباب العلني من كل طرف للآخر!! ما هذا؟! ولماذا؟! السنة والشيعة موجودون منذ أكثر من ألف سنة ومصر تتمسك بالمذهب السني وهذا لا يمنع وجود قلة شيعية والناس متعايشون بعضهم مع بعض كل بمذهبه دون أن نشعر أن هذا سني وهذا شيعي فلماذا تفجير هذا الموضوع الآن؟ ومن المستفيد من هذه الخلافات؟ والسؤال بصيغة أخرى هل هناك من يدفعنا دفعا من الخارج لتفجير المجتمع من الداخل دون ان ندري من هو»؟

من هو؟، وهل هذا سؤال يثير الحيرة؟ انه معروف، ولن أذكر اسمه الآن، لأن أمامنا آخر المعارك السياسية في تقرير اليوم، وهي من نصيب زميلنا محمد الشبة رئيس التحرير التنفيذي لـ «نهضة مصر» الذي قال يوم الأحد ايضا في بابه اليومي ـ شوية حرية ـ عن الحملات التي تعرض لها الفنان السوري جمال سليمان:

«العنصرية أطلت برأسها وهذه المرة هي عنصرية مصرية مقيتة وعنجهية لا أساس لها ولا حائط تستند عليه، العنصرية خرجت من الوسط الفني وأصحابها يهتفون، المصريون أهمه فراعنة وأحسن ناس! وهؤلاء لن أكرمهم بذكر أسمائهم لأنهم قلة مفارقة خارجة على الروح المصرية والسماحة ورحابة الصدر التي ميزت المصريين على مر التاريخ، هاجموا فنانا سوريا مثقفا ومتميزا هو جمال سليمان دخل البيت من بابه والفن المصري هو الذي وجه له دعوة رسمية بالحضور فورا لانقاذ مسلسلات رمضان من الركاكة والرتابة والتكرار السخيف للوجوه والأفكار والشعارات الزاعقة. جمال سليمان قدم وحده عزفاً منفردا في الأداء البسيط المقنع في مسلسل «حدائق الشيطان» الى الدرجة التي جعلته يحصد أعلى درجات المشاهدة والتصفيق من المصريين البسطاء الذين لا يفرقون بين الشامي والمغربي ولكن يعرفون فقط ان هناك فنا جيدا وفنا رديئا، السوري الأصل المصري إبداعا جمال سليمان قدم لهم خلطة فنية جيدة واستطاع أن يحرج المكررين الزاعقين ملوك السبوبة الرمضانية المعتادة والغريب أن الرجل لم يأخذ مكان أحد ولم يقطع عيش أحد ولم يزاحم أحدا على أفيش، إن المأساة التي امتدت من السياسة الى الاقتصاد الى الثقافة والفن مرجعها الأصلي هو ضياع الهوية، وانتهاء عصر أمجاد ياعرب أمجاد وتبخر الحلم العربي وخروج ما يسمى بالقومية والوحدة العربية من المحيط الى الخليج الى غير رجعة لتحل محلها «شوفينية» ضيقة قصيرة النظر تعتبر في عام 2006 بعد قرن من يعقوب صنوع وبشارة سليم تقلا أن فنانا سوريا إذا قام ببطولة مسلسل في مصر هو اعتداء على العرق والدم المصري الأزرق! جمال سليمان نحن نعتذر عما فعله بك السفهاء منا»!!.

معارك الصحافيين

وإلى الصحافيين ومعاركهم، وعودة زميلنا عبدالله كمال رئيس تحرير جريدة «روز اليوسف» لمهاجمة الصحافيين الذين يعملون في صحف حكومية ويهاجمونها في الصحف الخاصة والمستقلة، وقبلها يتهمون منها مرتباتهم وكارنيهات النقابة محدد فيها انهم يعملون في الصحف الحكومية دون أن يغيروها:

«وأسأل مثلا مجدي الجلاد رئيس تحرير «المصري اليوم»، وهو ابن مؤسسة «الأهرام»، وتربى هناك في أحضان الحكومة، وظل يقبض راتبه منها حتى وهو مدير تحرير لـ«المصري اليوم»، هل الكارنيه النقابي الذي يحمله يفاخر فيه بأنه ينتمي الى «المصري اليوم» أم لم يزل مكتوبا فيه أنه من «الأهرام»؟

مثل آخر، خيري رمضان مساعد رئيس تحرير «الأهرام»، المقرب جدا من الاستاذ أسامة سرايا رئيس تحرير «الأهرام»، ويهاجم دائما في مقالاته في «المصري اليوم»، الصحف الحكومية على حد وصفه لها، هذا الكاتب له موقع تنفيذي مؤثر في «الأهرام» ويقوم بأعمال يومية فيه ويقبض راتبه من هناك، ولكنه يهاجم تلك الصحف في صحف أخرى.

مثل رابع، هو في حد ذاته تساؤل، إبراهيم عيسى رئيس الدستور الذي استقال من «روز اليوسف» بعد سنوات من الاجازات بدون مرتب، هل أطمع وأرى ماهو مدون في كارنيه النقابة الخاص به الآن، هل مازال اسم «روز اليوسف» في نفس الخانة، أم انه كتب أخيرا صحيفة «الدستور»، اعتزازا وافتخارا بها.

مثل خامس، عادل حمودة الذي كان نائبا لرئيس تحرير «روز اليوسف»، قبل أن يعين كاتبا في «الأهرام»، في عام 1998 أصدر صحيفتين ورأس تحريرهما، «صوت الأمة» ثم «الفجر» حاليا، هل يكتب في كارنيه النقابة أنه رئيس تحرير «الفجر»، أم انه لم يزل يدون في خانة المؤسسة اسم «الأهرام»، مثل سادس: محمود سعد المذيع التليفزيوني الهش، الذي كان صحافيا في «صباح الخير» ثم أصبح رئيسا لتحرير «الكواكب» قبل أن يستقيل منذ أشهر ويظل يقبض راتبه من دار الهلال التي تصدر «الكواكب» دون أن يكتب حرفا، الى أن عاد للكتابة بعد أن كشفته أمام المشاهدين في «البيت بيتك»، الآن يهاجم صحف الحكومة في برنامجه فلماذا إذن لم يزل يدون في كارنيه النقابة أنه في دار الهلال؟!

وغير هؤلاء كثيرون، وأنا مستعد لأن أذكر عشرة أسماء معروفة أخرى على الأقل، ألستم أتقياء أطهارا، لا تنافقون الحكومة في صحف تمولها الحكومة كما تقولون، لماذا إذن مازلتم حريصين على الارتباط بصحف الحكومة، ولو من خلال «كارنيه النقابة»؟

وهذه القضية فيها مبالات إلى حد ما، لأن مكان العمل الأصلي يتم تدوينه في كارنيه النقابة، وكشوفاتها ايضا، ولا يعتد بالجهة التي يتم انتدابه إليها، أو العمل بها بعد الحصول على اجازة بدون مرتب.

ونتجه إلى «الغد» لسان حال حزب «الغد»، مجموعة أيمن نور ـ التي صدرت في نفس اليوم ـ الأحد ـ بدلا من الأربعاء، لتضرب «الغد» الأخرى التي تصدرها مجموعة موسى مصطفى موسى، وقد شن رئيس تحريرها زميلنا أحمد فكري هجوما عنيفا ضد زميلنا عبدالله كمال، وجمال مبارك بقوله:

«الصورة الآن بعد ربع قرن من حكم أمني صارم وصادم وقاس صارت مخيفة ومفزعة والأهم أنها لم تعد محتملة ولم يعد يصلح في مواجهتها المسكنات والمخدرات الإعلامية التي يوزعها كتبة النظام.

من فضلك راجع معي ما قاله عبدالله كمال رئيس تحرير «روز اليوسف» حول جهود الحكومة لحل أزمة البطالة والتي تمثلت في استيراد 38 ألف توك توك اعتبرها حضرته نصرا مبينا لوزير المالية ثم بعد أسابيع عاد ليقول معلهش الوزير سمح بالاستيراد والسادة المحافظين رفضوا تشغيل التوك توك وضاعت على مصر الأموال التي استهلكت في الاستيراد وضاع على الناس الآمال التي استنزفت طمعا في فرصة عمل ثم مر على الموضوع ـ وبراءة الأطفال في عينيه ـ مرور الكرام وكأن جريمة في حق الناس وفي حق المال العام الذي اريق في الاستيراد لم تحدث« إذا تجاوزنا واعتبرنا هذه الفضيحة التي روج لها عبد الله كمال باعتباره كاهن أمانة سياسات جمال مبارك».

ونتحول لـ«الأسبوع» وتحقيق زميلتنا نفيسة عبدالفتاح، عن حادث غير أخلاقي قالت عنه مفزوعة:

«استيقظ ذات صباح زميل سنكتفي بأن نشير اليه بـ«رئيس تحرير ومعارض بارز وعضو مؤسس بحركة شعبية حديثة» فاكتشف أنه قد تحول الى مضغة في الأفواه وأن خصومه الذين فشلوا في إذلاله من قبل يحاولون معه من جديد في معركة جديدة لا تعرف الشرف. انهالت الرسائل التي تحمل صوره في وضع غير لائق مع سيدة معروفة للزملاء والأصدقاء والمعارف حتى وصل الأمر بمركز حقوقي مشبوه الى ارسال هذه الصور الى الجميع وتفننت الرسائل الالكترونية في سب «المعارض» وقذفه واتهامه بكل قبيح ومطالبة الجميع بالتبرؤ منه، تسبب الأمر في بدايته في صدمة موجعة ما لبثت أن تحولت إلى حزن عميق وخوف وإحساس بالاشمئزاز وصار التساؤل الأكثر ترددا، على من الدور؟! كان أول من تحدثنا معه هو هذا «المعارض البارز» بدا واثقا رافضا الرد معتبرا أن سياسة التجاهل هي الأفضل ومؤكدا أن هذا الفيلم تزوير إلى أن وصل إلى حد أن الأمر لا يساوي عنده شيئا، أما د. يحيى القزاز أحد أعضاء كفاية البارزين والاستاذ بكلية العلوم جامعة حلوان فقال: انه قد تأكد بما لا يدع مجالا للشك من تزوير تلك الصور عن طريق أصدقاء قاموا بارسال الفيلم الموجود على الانترنت الى المعامل في لندن التي أكدت تزويره كما أبلغوه أن تقنية التزوير يصعب على الشخص العادي اكتشافها وان كانت واضحة جدا للمتخصص مشيرا الى أن هذا الاغتيال المعنوي هو اغتيال لفصيل ايديولوجي معين هو الفصيل الناصري والقوميون العرب وهو مخطط يقصد به اشخاص يعرف الجميع انهم غير متورطين في قضايا فساد وفي نفس الوقت هو رسالة خاصة لكل معارض تخطى السقف المسموح به بأن هذه هي النهاية الحتمية التي ستنتهي اليها سمعته وأننا جميعا نعرف ذلك لكنه لن يؤثر فينا مطلقا.

ويفجر د. عبد المعطي بيومي ق